

الدعوة للطاعة

لماذا لا يطيع البشر الله

ندرك جميعاً أهمية الطاعة. يتحول المجتمع إلي فوضي ولا يمكن السيطرة عليه عندما لا يخضع البشر ويطيعوا القوانين والأحكام البشرية. لا يمكن أن تعمل المدارس في عدم الطاعة للقوانين وستنتهار الصناعات وتتدهور الأسر. دون الإمتثال للقوانين الطبيعية فإن الطيارين والصيادين يواجهوا الكوارث والمصائب. ومع ذلك نجد ما هو أكثر من المدهش و على الرغم من أننا نعلم أننا يمكن ويجب علينا أن نطيع القوانين البشرية والطبيعية لكننا نرفض الإعتقاد بأننا يمكن ويجب أن نطيع قوانين الله.

هذا الموقف من عدم الرغبة والعجز عندما يتعلق الأمر بطاعة الله هو موضوع هذا المقال اليوم. أناشد قلبك وفكرك لأوضح لك أنه من الممكن والحتمي أن نطيع الله . (طاعة الله ممكنة وضرورية). تجلب لك الطاعة عربة محملة من البركات التي لا تُحصى ولا تُعد.

يمكن للإنسان أن يطيع الله في أي مرحلة من حياته

خلق الله الإنسان على صورته و مثاله. صفتان من الصفات التي تجعل الإنسان مثل الله هي أن لديه حرية الإرادة والقدرة على إختيار الخير أو الشر. أعطى الله الإنسان فرصة لممارسة إرادته الحرة لأول مرة في جنة عدن. إختار آدم عن طريق إختياره لأكل ثمر الشجرة المحرمة أن لا يطيع (يعصي) الرب.

و لأنه هو من إختار فقد أدانه الله وحكم عليه بالطرد من الجنة. لأن آدم كان له حرية الإختيار لم يستطع أن يقول "الشيطان جعلني أفعل ذلك" لا أحد جعله يفعل ذلك. إنه هو آدم من فعل ذلك. نعم حتى عندما دخلت الخطية إلى مجرى الدم الروحي للإنسان بسبب خطيئة آدم، لم يمحُ الله إطلاقاً نعمته وقوته على جعل الإنسان يطيعه. أنت لا يمكن أبداً أن تلوم عصيانك وعدم طاعتك لله بسبب طبيعتك الجسدية الخاطئة. أبداً!

دعونا نلقي نظرة على بعض شخصيات الكتاب المقدس الجلية لتوضيح هذه النقطة:

١. قائين وهابيل (سفر التكوين ٤)

وكانا أول الرجال اللذان ولدا بطبيعة جسدية خاطئة أنانية. هل فقدنا بسبب ذلك قدرتهما على طاعة الله؟ كلاً وألف كلاً! إختار قائين الإستسلام لطبيعته الجسدية في عدم طاعته لله. إختار هابيل إرادة (مشيئة) الله بطاعة الله. لا أحد لديه أي عذر لعدم طاعة الله. طرد الإنسان من الجنة لم يمنعه أو يعطله أو يعيقه من السير مع الله!

٢. أخنوخ (سفر التكوين ٥: ٢٠-٢٤)

إختار معظم الناس العصيان وعدم الطاعة منذ سقوط الانسان. لكن أخنوخ بعد أن سلك ٦٥ عاماً في العصيان قرر في سن الـ٦٥ أن يسير في طاعة وشركة مع الله. هذا أرضي وأسر قلب الرب فأخذه: لم يذق أخنوخ الموت. نعم على الرغم من أنه كانت له طبيعة خاطئة نجد أن هذا الشخص يسير مع الله قبل أن يكون هناك شيء مثل "الولادة الجديدة" ولا أي شيء من هذا القبيل .

٣. كثيرون آخرون من قديسي العهد القديم

هنا المزيد من سحابة الشهود العظيمة جداً التي تثبت إمكانية الإنسان بطبيعته أن يطيع الله: نوح وإبراهيم ويوسف وموسى ويشوع و كالب و أيوب و إيليا وأليشع وجميع الأنبياء الآخرين وبعض الملوك الذين عملوا كل ما هو مستقيم في عيني الله. يمكن للإنسان أن يتقي ويطيع الله في أي مرحلة من مراحل حياته الروحية. مرة أخرى نعلن أن الله لا و لم ولن يمخّ إطلاقاً نعمة طاعته من الإنسان. وخلافاً للرأي العام لم يختبئ الرب يسوع في السماء خلال فترة العهد القديم، كان يسوع دائماً هناك لإعانة شعبه حتى قبل تجسده. ظهر لإبراهيم و يشوع و شدرخ وميشخ وعبد نغو وظهر لدانيال وغيرهم. لم يكن أي من هؤلاء الرجال بلا خطية ولكن بالرغم من طبيعتهم أطاعوا الله. يمكنك طاعة الله دون أن تكون مثالياً كاملاً، ولكن لا يمكن أن تكون مثالياً وكاملاً دون طاعة الله.

٤. تلاميذ الرب يسوع

أطاع تلاميذ الرب يسوع قبل سكيب الروح القدس عليهم بقدر ما أطاعوا بعد السكيب. قال الرب يسوع للآب السماوي: "وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ....وَأَنَا مُمَجِّدٌ فِيهِمْ" (يوحنا ١٧: ٦-١٠). قال الرب يسوع هذا على الرغم من أنهم أقل بكثير في النعمة الروحية (يوم الخمسين سيتولي هذا الأمر). الطاعة تعني الكثير ليسوع. عندما يرى الرب الطاعة ينبهر ويثار وسيتباهى بها أمام العرش! يمكنك أن تطيع وعندما تطيع ستنتهمر عليك السماء بالبركات. عندما تطيع الرب سيدعوك بالحبيب (يوحنا ١٥: ١٤). سوف تبدأ في الجلوس في السماويات. ولكن الأمر يبدأ بك وبطاعتك.

قياس البركات الرائعة للطاعة

وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُذْرِكُكَ إِنَّا سَمِعَتْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ.
مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةً بَطْنِكَ
ثَمَرَةً أَرْضِكَ وَثَمَرَةً بِهَائِمِكَ نِتَاجَ بَقْرِكَ وَإِنَاثَ غَنَمِكَ. مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلْتُكَ
وَمُعْجَبُكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ. " (تثنية ٢٨: ٢-٦)

هذا جزء من ناموس موسى. كان الطائعون للرب سعداء جداً جعلهم هذا النص يرقصون و يصرخون رافعين أياديهم إلى السماء مرنمين ومسبحين الرب بالرغم من أنهم قبل يوم الخمسين. كانوا يعرفون أنه يمكنهم طاعة الله وفعلوا ذلك. لا تفكر في أن عصر العهد القديم كان في العصور المظلمة. كانت هناك ظلمة حسناً ولكنها لم تكفٍ لمنع الانسان من أن يأتي للنور (إرميا ٢٩: ١٣) مرة أخرى يمنح الله البركات والنعيم إذا أطعنا واللعنة إذا كنا غير مطيعين. لقد كان الأمر على هذا النحو منذ بداية الجنس البشري. فقد كان دائماً خيار الإنسان هو الذي يجعله مباركاً أم ملعوناً.

إن كنت وأنت مؤمناً مسيحياً تقول "لا يمكنني طاعة الله" فأنت تتركب على ظهر الشيطان الذي يقوم بعملية غسل مخ لك لجعلك تعتقد أن إيمانك سيعوضك عن عدم طاعتك لله. ذلك لن يحدث أبداً.

دعونا نصل مباشرة إلى الآتي: المشكلة ليست أنه لا تستطيع طاعة الله ولكن المشكلة تكمن في أنك لا تريد أن تطيع الله. ألم يمنحنا الله القدرة على طاعته؟ لم يديننا الله. إنني أدعوك في حب أن تطيع الله. أحذرك كحارس علي روحك بأن توفق إرادتك ومشيتك مع إرادة ومشية الله. إنني أدعوك إلى المكان الذي فيه يقطر العسل من الأشجار.

الطاعة ليست من ثمر الروح القدس

هناك تصور بأن الطاعة هي من ثمر الروح القدس. كلاً ليست كذلك - لم يتم سردها ووضعها في قائمة ثمر الروح في غلاطية ٥: ٢٢-٢٣. الطاعة هي شرط ومتطلب أساسي لتبعية الرب يسوع ومعمودية الروح القدس. مرة أخرى أعطي الله عندما خلق الانسان القوة لطاعته. لم تُعطي له هذه القوة في يوم الخمسين. لا يمكن أبداً أن يملأ الروح القدس القلب العاصي غير الطائع. ينال البشر الروح القدس لأنهم أطاعوا الله: "وَوَحْنُ شُهُودٍ لَهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ وَالرُّوحِ الْقُدْسِ أَيْضاً الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ" (أعمال ٥: ٣٢)

فقط أولئك الذين عاشوا في الطاعة لله هم من نالوا الروح القدس. هؤلاء الموجودون في العلية كانوا في طاعة لله. كان الجمع من اليهود من جميع الأمم في تقوي وورع أي طائعين مطيعين. العديد من المتجددين و"المعتمدين بالروح القدس" هي غير حقيقيين في إيمانهم لأنه لا توجد روح الطاعة في اللجوء وطلب الله. وهذا هو السبب في أنك لا ترى العديد من "المتجددين الجدد" الذين يحضرون إجتماعات الصلاة وبعد ذلك لا تراهم يكرزون أو يسعون في جلب الآخرين إلى المسيح ولا تراهم يغيرون أنماط وأساليب حياتهم ولا تجد العديد من الأخوات يبدأن في إرتداء ملابس محتشمة.... إلخ. إنهم يعتقدون أنهم خلصوا لأنه قد قيل لهم أنهم مخلصون. ولكن ينقصهم الأدلة من أن "الأشياء العتيقة قد صارت جديدة" لا يمكن للرب أن يفعل شيئاً للقلب العاصي الغير مطيع. الطاعة هي إختيارك. الله لن يختار لك أن تطيع .

عمل المسيح

كل ذلك يثير الآن السؤال المطروح: " طالما الإنسان يمكن أن يطيع الله، لماذا إذاً يحتاج إلى عمل المسيح " يحتاج الإنسان لعمل المسيح بسبب:

١. الجميع مولودون خطاة بالإثم وقد أخطأ الجميع في وقت ما وبطريقة معينة أو بأخري. كتب بولس: **لِلْإِجْمَاعِ أَعْطَأُ وَأَعَوَزُهُمْ مَجْدُ اللَّهِ** " (رومية ٣: ٢٣). الطاعة وحدها لا يمكن أن تخلصنا، نحن بحاجة أيضاً إلى الرب يسوع. نحن بحاجة لغفرانه وتطهيره من خطايانا لندخل السماء. مرة أخرى لا تحصل مغفرة للخطية بدون سفك دم (عبرانيين ٩: ٢٢)

٢. الله يريدنا أن نحيا على متن طائرة روحية أعلى وأسمى من طائرة أخنوخ وإيليا. إنه يريدنا كلنا أن نعيش على متن طائرته. يمكن أن يحدث ذلك فقط عندما تولد من الله ونمتلئ من روحه. دفع الرب يسوع ثمن مثل هذه الحياة ويريدنا أن نحياها ونعيش فيها.

٣. بدون المسيح فينا، لا يمكننا أن نركز للعالم. العالم بحاجة إلى مخلص الذي يمكن أن يخلص إلى التمام.

لذالك يا صديقي ختاماً أقول:

- يمكن للجميع أن يطيعوا الله.
- كل الذين يطيعون الله هم يعيشون تحت مظلة نعمة الرب وبركاته ورضاه.
- ومع ذلك و بالإضافة إلى طاعة الله، يجب علي الجميع أن يغتسلوا بدم الحمل.

هذه الآية أفضل من أي آية أعرفها والتي تربط الطاعة بالدم:

"وَلَا كِنْ إِن سَلَكْنَا فِي الثُّورِ كَمَا هُوَ فِي الثُّورِ، فَلَنَا شَرَكَّةَ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمَّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ حَطِيئَةٍ" (١ يوحنا ١: ٧)

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA